خير لهم فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسامه وخلف زيدا فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طئ فسبت زيدا فصاروا به إلى عكاظ فرآه النبي صلى ا عليه وسلّم من قبل أن يبعث فقال لخديجة يا خديجة رأيت في السوق غلاما من صفته كيت وكيت يصف عقلا وأدبا وجمالا ولو أن لي مالا لاشتريته فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي صلى ا عليه وسلّم يا خديجة هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك فقالت يا محمد إني أرى غلاما و ضيئا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو أن تهبه فقال يا موفقة ما أردت إلا أن أتبناه فقالت به فديت يا محمد فرباه وتبناه إلى أن جاء رجل من الحي فنظر إلى زيد فعرفه فقال له أنت زيد بن حارثة قال لا أنا زيد بن محمد فقال بل أنت زيد بن حارثة إن أباك وعمومتك و إخوتك قد أتعبوا الأبدان وأنفقوا الأموال في سبيك فقال ... ألكنى إلى قومي وإن كنت نائيا ... وإني قطين البيت عند المشاعر ... فكفوا من الوجد الذي قدم شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نض الأباعر ... فإني بحمد ا في خير أسرة ... خيار معد كابر بعد كابر ... .

فمضى الرجل فخبر حارثة ولحارثة فيه أشعار بعضها ... بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي يرجى أم أتى دونه الأجل ... ووا لأدري وإني لسائل ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل